الحكيمة الجميلة تقرب القلوب وتستعبدها ، والكلمة العشواء الفظّة تخرّب القلوب وتفسد أمة .

ومن هنا ننطلق إلى سؤال ضمن هذه الملاحظات :

ـ لِمَ كانت هذه الاستجابة الرائعة من الأنصار ؟

ـ لِمَ لاقت الدعوة قبولاً كبيراً في المدينة ، وانتشرت انتشار النار في الهشيم ، فأسلم في المدينة خلال عامين تقريباً أكثر ممن أسلم في مكة خلال ثلاث عشرة سنة ؟!؟

١ ـ إن الاختلاف الواضح في البيئة والمناخ بين مكة والمدينة تركا أثراً كبيراً واضحاً أيضاً على طبائع السكان في كلتا المدينتين ، فعُرِف أهل مكة بالشدة والصلابة في طباعهم ، وبالقسوة والجفاف في معاملاتهم ، في حين عُرِف أهل المدينة بلين الجانب ، ودماثة الخلق ، وحسن المعاملة[1] .

٢ ـ كما كانت عقلية الأوس والخزرج في المدينة مهيأة لظهور نبي آخر الزمان ، فلما رأوا رسول الله وسمعوا تعاليم الإسلام ، أدركوا مبلغ الشبه بينه وبين ما توعدهم به اليهود ، فبادروا إلى تصديقه ، حتى لا يسبقهم هؤلاء اليهود الى اتباعه ، فيقتلوهم قتل عاد وإرم ، لهذا لا نعجب إذا رأينا أهل يثرب أكثر تحمساً للإسلام .

٣ ـ ولعل حالة المجتمع في المدينة كانت تدعو إلى انتهاز مثل هذه الفرصة ، إذ وجد أهلها في هذا الدين مايوحد كلمتهم ، ويجمع شملهم ، ويقضي على مابينهم من تنازع وبغضاء ، كما وجدوا في شخصية الرسول ﷺ بغيتهم المنشودة ، إذ عرفوه رجلاً من أكرم بيوتات قريش وساداتها . ثم هو ابن آمنة من بني النجار، أحد بطون الخزرج ، ومع ذلك فهو نبي يستطيعون أن يطاولوا اليهود بما ينزل

---

(١) صور من حياة الرسول ، ص : ٢١٩ .